قراءات حول نظرية الإمامة فى الفكر الشيعى (1): نظرية الإنسان الكامل بين مذاهب علم النفس و آراء صدر المتألهين

پدیدآورده (ها) : زینتی،علی؛عبدالرزاق،محمد
میان رشته ای :: المنهاج :: صیف 1427 - العدد 42
از 245 تا 277
آدرس ثابت : http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/712614

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 14/04/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه،مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

منتدى

قراءات حول

نظرية الإمامة في الفكر الشيعي

ـ الحلقة الأولى ـ

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المشاركون :

- أ. علي زينتي
- د. قاسم جوادي
- د. علي أوسط باقري
- د. صادق طاهري

المنهاج

www.noormags.ir

نظرية الإنسان الكامل

بين مذاهب علم النفس وآراء صدر المتألهين

أ. علي زينتي(*)
ترجمة: محمد عبدالرزاق

تمهيد

لم تكن مسألة الاهتمام بالإنسان ودراسة أبعاده ظاهرةً مستحدثة وجديدة، بل إن المذاهب والثقافات عنيت بها منذ القدم، فقلّما نجدُ مفكراً أو فيلسوفاً أو منظومة فكرية لم تتطرق بشكل أو بآخر للإنسان، وما يتعلق به من أُمور(١).

بعبارة أُخرى: إنّ علم الإنسان وإن أخذ اليوم طابعاً حداثوياً، واعتبره البعض من جملة العلوم الحديثة الولادة أو أنّه وليد عصر الاكتشافات، بمعنى أن الإنسان يتخذ من المجتمعات البعيدة عن الصناعة الجديدة بغية تحقيق إنسانيته، واضعاً نصب عينيه عناوين من قبيل: «المجتمع المتوحش» و «البدائي» و «القبلي» و «التقليدي» وأحياناً «الأُميّ» وغيرها بغية إدرك حقيقة الإنسان(٢).

فهذه الدراسة لا تتخذ ذلك المستثنى ولا تبقي على الدائرة الضيقة في الوقت ذاته، فلا نقول إن ذاك العصر هو بدايات علم الإنسان، بل إنّ الأمر بات محطّ اهتمام القدماء ابتداءً من فلسفات الهند واليونان وعلماء القرون الوسطى، وحتى منارات الفكر الإسلامي وعصر النهضة وإلى يومنا هذا، حيث عُني الإنسان بدراسة لأبعاده الوجودية(٣). أمّا هدفنا المنشود هنا، فهو لا يتعدى الرغبة الذاتية والطامحة لمعرفة أنفسنا، باعتبار ذلك من الفضول المباح.

(*) ماجستير علم النفس من مؤسسة الإمام الخميني ﷺ للتعليم والدراسات، من إيران.

www.noormags.ir

ويجب أن لا ننسى أنّ لكل مرحلة من تطور الإنسان مفاهيم خاصة بها، وأنّ لكل مفكر ولكل مدرسة فكرية مفاهيمها التي ترتكز عليها، الأمر الذي يكشف لنا عبر طياته الرأي المختار في علم الإنسان لدى كل واحد من الفلاسفة والمذاهب(٤).

إنّ الإنسان بين جسدٍ يشرّحه علماء الجراحة وبين نفس يدرسها علماء النفس، أو وصف الفلاسفة لكنهه الوجودي، وما نلمسه نحن إذا ما تأملنا في تفاصيله المادية من مواد كيميائية وأنسجة، وما إلى ذلك من خلايا معقدة يحاول علماء الفسلجة دركها، كل تلك التفاصيل تدلّ على أنّ الإنسان هو مركب من أعضاءٍ ونفسٍ عاقلة ظرفها الزمن وامتداداته(٥).

من هنا، كان لكلٍ رأيه في تشخيص أبعاد الإنسان، فقيل إنّه «حيوان اجتماعي» ، وذهب آخرون إلى أنّه «حيوان ذو رمزية» وغير هؤلاء ممن عرّف الإنسان بأنه «حيوان يصنع الآلات» أو أنه «حيوان ناطق يفكر»(٦)، وهو ذات الاختلاف الدائر بين المذاهب الفكرية، ففي المشرق يأخذ علم الإنسان قالباً دينياً، حتى يكاد يمكن القول بأنّ أنماط معاني علم الإنسان في الشرق متعددة بتعدد الأديان هناك، أما في الغرب فقد خضعَ هذا المفهوم لثلاث مراحل بين الفلسفة والدين والعلم(٧). وفي الحقيقة لم يخلُ ذلك الاختلاف من بصمات نوعية الانطباع والفهم للكون والوجود.

من جهة أُخرى لا شك أنّ تعريف الإنسان بهذه الغاية ـ أياً كانت الأساليب والرؤى الكونية ـ هو بمثابة نظرية معينة في معرفة الإنسان تعنى بوصفه. لكن إلى جانب بيان صفات الإنسان الوجودية وانفعالاته واستجاباته ودوافعه الكامنة، ثمة رؤية أُخرى اهتم بها أتباع علم الإنسان سابقاً وحاضراً، وهو فيما يتعلق بضروريات الإنسان ومحظوراته، وما هو الإنسان؟ وكيف يجب أن يكون؟ وما هو الإنسان المثالي والكامل؟

بعبارة أُخرى، إنّ الميول والدافع الذاتي نحو تحقيق الكمال هو الذي يدعو الإنسان إلى درك أوصافه وخصائصه، فيجرّه إلى معرفة «الضرورات» و«المحظورات» الإنسانية، والاطلاع على الإنسان النموذجي والمثالي (الإنسان الكامل) . والحقيقة أنّ الرغبة في نيل الكمال ورفع النقص والرذيلة، هي التي تدعو الإنسان من أعماقه للبحث

www.noormags.ir

عن النموذج المطلوب، لذا يمكن القول إنّ اهتمام الإنسان بالتعرف على هذا النموذج له سابقة تأريخية تمتد بامتداد توالد الميول والرغبة في تحقيق الكمال، الأمر الذي دعا الإنسان قديماً ليتخذ من الوجودات الميتافيزيقية وأرباب النوع والأبطال الأُسطوريين وأحياناً الشخصيات التاريخية، قدوةً ونموذجاً للإنسان الكامل.

من هنا، فنحن نلمس في كل الأديان والثقافات آثاراً لوجود الإنسان الكامل[٨]. نذكر من تلك المذاهب: بوغا، البوذا، كونفوشيوس، أرسطو، زرادشت، أفلاطون، أبيكو، نيتشه، ماركس، سارتر، العرفاء، المتصوفة، الفلاسفة، وبعض علماء النفس المعاصرين ممّن تحدّث وتطرّق لنظرية الإنسان الكامل، وقدم مصداقه في ذلك وفقاً لرؤيته، وما يحكم عليها من أجواء وطقوس، أمثال «ارهات» «كيون تسو» «الإنسان الحر» «الفيلسوف» «الإنسان المثالي» «القطب» «الشيخ» «الإنسان العظيم» «خليفة الله» «الإنسان الخلاق» «صانع ذاته» و «تحقيق الذات» ولعل هذه المسميات تتعدد بتعدد الباحثين في علم الإنسان.

وقبل أن نقوّم مفهومنا للإنسان الكامل وما هي أوصافه، نودّ التطرق لذلك عند علماء النفس، وعند صدر الفلاسفة وشيخ العرفاء (صدر المتألهين) للوقوف عن كثب على رأيه ومقارنته بآراء علماء النفس.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أهمية علم الإنسان في معرفة البشر

إنّ سر إدراك الربوبية ومعرفة الوجود كامنٌ في جوهر معرفة الإنسان، وبينما تمحور علم البشرية حول ثلاث نقاط هي معرفة الرب، معرفة الإنسان، معرفة الكون[٩]، إلاّ أن جميع هذه تعود في حقيقتها لمعرفة الإنسان خاصة. وهذا هو معنى كلام الأولياء[١٠] والعظماء وبعض العلماء[١١]، حيث أشاروا إلى أنّ معرفة الإنسان نفسه من أفضل السبل وأقربها للوصول إلى معرفة حقيقة الوجود المطلقة المقدسة.

نستنتج من هذا، إنّ نظرة كل عالم ومفكر لأهمية الإنسان تتبع مستوى ونوع إدراكه للعالَم من حوله. فنحن نرى الفيلسوف المادي عندما ينظر للإنسان من منظاره المادي، يصور لنا الإنسان كموجود محب للسلطة والدمار، كما ذهب (هيبز) للقول

www.noormags.ir

بذئبية الإنسان للانسان. أما إذا كانت نظرة العالم معنوية لما يدور من حوله من كونيات، فإنه سيصنف الإنسان في أعلى درجات الوجود، كما قدم (اسبينوزا) الإنسان نموذجاً لإنسان الرب[١٢]، أو أن يشترط (كي يركه غورد) للوصول إلى الكمالات بالمثول أمام الرب، ويعرف (سارتر) الإنسان بالموجود (المجعول) بنقطة ارتكاز بكينونته لا ارتباط لها بالكون، بحيث لا يمكنه التميز بين الشر والخير بمفرده[١٣].

تأسيساً على ذلك، لا يمكن أن يجمع أحدهم بين رؤية مادية للإنسان ومعنوية للوجود والطبيعة الميتافيزيقية، وكذلك العكس لا يصح أي برؤية معنوية للانسان مع تفسير مادي للكون والوجود. بعبارة أُخرى: إنّ معرفة كل فرد لنفسه لا بدّ لها من التأثر بأفكاره، ومعتقداته، وهكذا على صعيد علم الإنسان لديه.

بعد أن اتضحت أهمية معرفة الإنسان، وضرورة تحديد نمط الإنسان الكامل باعتباره نموذجاً لذلك. ننتقل الآن إلى تحليل ودراسة الإنسان المثالي لدى مذاهب علم النفس ونظريات صدر المتألهين.

الإنسان الكامل (السالم) عند المذاهب النفسية

المدرسة البنيوية:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عندما نتطرق لبحوث علم النفس فنعني بذلك العلم المجرد عن الفلسفة. نعم، كان علماؤه الرواد الأوائل فلاسفةً في واقع الأمر، لذلك نجد بعض الباحثين في الأُصول التاريخية لهذا العلم يجمعون بين آراء الفلاسفة أحياناً. أما علم النفس الحديث فلا يتجاوز عمره المئة عام عندما حدّدوا موضوع علم النفس، ووضعوا حجره الأساس ليدعموا بذلك استقلاليته عن الفلسفة. لذا لا يعترف الفلاسفة اليوم بتعريف علماء النفس لعلمهم[١٤]. أمّا إسهامهم بآراء الفلاسفة في معرض دراسة هذا العلم من الناحية التاريخية، فهو مقتصر بما يرتبط بتأسيس علم النفس الحديث. حيث لا يمكن تجاهل دور العلماء في السابق وبحوثهم في ماهية الإنسان ونوعه، وما لذلك من تأثير على تطور علم النفس كعلم مستقل وتجريبي غالباً[١٥].

www.noormags.ir

إذن، فنحن إذْ نتحدث هنا عن علم النفس نعني منه ما أعقب «المذهب التربوي»[١٦]، الذي يرى أكثر الباحثين في تاريخ علم النفس أن بداياته تعود إلى سنة (١٨٨٠) باعتباره أول مذاهب علم النفس الرسمية، مع وجود اختلاف في الرأي حول شخصية مؤسسه أو مؤسسيه الحقيقيين، إلاّ أن الجميع اتفق على أهمية ومحورية دور «ويلهولم دوانت» وتأسيسه لأوّل مختبر نفساني سنة (١٨٧٩)، ممّا منح هذا العلم مكانته بين العلوم الطبيعية الأُخرى[١٧].

والجدير بالاهتمام من ذلك هو أن علم النفس ظهر بحلته التجريبية في وقت كان الفكر الأوربي تُهيمن عليه الأُطر «الاستدلالية» و«التجربية» و «المادية»، ممّا يبيّن لنا مدى تأثره بتلك الأفكار والنزعة الاستكشافية في درك السلوك الإنساني وفهم انفعالاته العضوية، لذا فهو عاجزٌ عن تعريف الإنسان وتقديمه موضوعاً باعتبار خصائصه الوجودية وتعددها. من هنا، تحددت بحوث هذا المذهب بجملة من متعلقات الإنسان، أو أنه لم يلج في تفاصيلها، فبدلاً من استيعاب جميع جوانب حياة الإنسان اكتفى بدراسة تبلور معلومات الإنسان، وتقنين الأُصول الحاكمة في معرفته.

لقد اتخذ المذهب البنيوي من التجربة المباشرة ـ في مقابل التجربة غير المباشرة ـ موضوعاً له، أي من خلال تقصي تأثر الحواس بالصور الذهنية عبر المحيط الخارجي. حيث إنّ هدف أتباع هذا المذهب هو نسبة العمليات الإدراكية إلى العناصر الأصلية، والكشف عن نوع العلاقة الحاصلة بين هذه العناصر والقوانين المرتبطة بها، دون استيعاب سائر جوانب وأبعاد الإنسان ومعرفته عن هذا الطريق.

بعد ذلك جاء «المذهب الحيوي الطبعي» ليوظف علم النفس فيما يخص الحياة الروحية ورصد ظواهرها وظروفها، فتناول أُسس الإدراك العضوية في معرفة الإدراك البشري. بعبارة أوضح، إنّ موضوع علم النفس هذه المرة هو عين الإدراك وطرق معرفة الإنسان، وذلك بأُسلوب كمّي وتجريبي بتسليط الضوء على الانفعالات الفسيلولوجية والحركية ـ الكيميائية برؤية يغلب عليها الطابع البيولوجي.

إذن، فحتى هذا الوقت كان علم النفس في غيبوبة تامة عما عليه الإنسان وخصوصياته المعتمدة وأبعاده المختلفة. فهؤلاء ـ في أقل تقدير ـ تجاهلوا الإنسان

www.noormags.ir

واستعداداته الكامنة[١٨] دون إبقاء حيزٍ لفكرة الإنسان غير المادي[١٩]. وكأن الإنسان ليس سوى الجسد وانفعالاته!

المدرسة السلوكية

يتضح من تعاريف المذهب السلوكي، وارتكازه على الاتجاه المادي[٢٠]، وتأثره البالغ بالمذهب «الحيوي»[٢١]، أنه لا يمكن مقارنته بمذهب ملا صدرا ﷺ، حيث إنّ تجاهل البعد الروحي في الإنسان ـ بشكل عام ـ بالإضافة للعديد من الجوانب المادية الأُخرى، وانحصار ذلك في دراسة السلوك الشخصي الحسي (المثير والاستجابة[٢٢])، لم يبقِ مجالاً لمقارنة هذا المذهب بأفكار صدر المتألهين، مما سلبه إمكانية تقديم نموذج إنساني كامل[٢٣].

المدرسة التحليلية (التحليل النفسي)

بظهور مذهب التحليل النفسي (التعليل النفساني) دخل علم النفس مرحلة جديدة ومؤثرة في نهوضه العلمي، فترك ذلك بصمات واضحة في أكثر من مجال وصعيد[٢٤]. وكانت أفكار (فرويد) هي الأكثر تأثيراً على هذا المذهب، حيث كان يُصرُّ على رفض أي نوع من أنواع التفكير الميتافيزيقي، ودعا لدراسة الكون دراسة علمية بحتة. وهذا هو ذات الالتزام بالدقة العلمية والجنوح نحو الاستدلالية، بالإصرار على ضرورة إيجاد تفسير علمي لكل ظاهرة ميتافيزيقية، لذا تأثر فرويد ـ نظراً لرسالته الجبرية تجاه الإنسان ـ بآراء دارون[٢٥]. وكان ينظر للانسان ـ قبل مجيء دارون ـ بأنه عبارة عن فصيلة مميزة عن سائر الحيوانات أهم خصائصها هي الروح، بينما تعتبر أحدث نظريات دارون الإنسان قسماً تابعاً للطبيعة، وحيواناً كسائر الحيوانات الأُخرى. وهذا يعني أن دراسة الإنسان قد أخذت طابعاً طبيعياً موضوعها الإنسان ذاته، لا من حيث كونه موجوداً بخصائص أكبر تعقيداً عن سائر الحيوانات[٢٦].

ولا شك أن هذا الرأي لا يمنع من استخراج النموذج الأمثل للانسان فحسب، بل إنه يجره للسقوط بين نظريات أتباع هذا المذهب، ناهيك عما نشاهده من مادية

www.noormags.ir

مطلقة في آرائهم. وقد تحولت نظرياتهم لدراسة الإنسان فيما بعد إلى طرق لمعالجة الاضطرابات النفسية، حيث يمكن القول إن هذا المذهب كان منحرفاً ـ ومنذ البداية ـ عن غايته الأصلية في علم النفس إلى غاية أُخرى هي التعليل النفساني، وموضوعها الاختلال في السلوك(٢٧). في الحقيقة كان مذهب مدرسة التحليل النفسي ـ نوعاً ما ـ استمراراً للمذاهب السابقة، فمع أنه منح التأصيل لمفهوم اللاشعورية، وقدّم انطباعاً رومنطيقياً عن الإنسان، إلاّ أنه لم يتخلَّ عن نظريته المادية في ذلك. فكلا هذين الاتجاهين (المذاهب السابقة ومذهب التحليل النفسي) قدّما تفسيراً مادياً وبيولوجياً عن الإنسان والوجود، وإن وجد اختلاف بينهما في الموضوع، حيث تناولت المذاهب السابقة السلوك المحسوس، واتصف المذهب التحليلي بالرومنطيقية اللاشعورية كدرجة من مراتب النفس(٢٨).

تأسيساً على ذلك ـ وحتى الآن ـ ثمة تفاوت جوهري بين علم النفس الحديث وعلم النفس الفلسفي وآراء الحكماء، فحقيقة نظرة علم النفس الحديث للإنسان في أن حاله كحال النبات النامي(٢٩). إذ من الطبيعي صعوبة مقارنة عنصرين مختلفين ذاتاً، مضافاً لمحدودية رؤية تلك المذاهب في دراسة حقيقة الإنسان، متجاهلةً ذلك التكامل الذي من الممكن أن يناله الإنسان، فتجاهلت بذلك القوة والاستعداد الإنساني. وعليه، فلا تكون نتائج هذه الرؤية الضيقة إلاّ محدودة وسطحية، ممّا قد يجرها للتخلي عن الهدف الأسمى وراء دراسة وتحليل الصفات الإنسانية، حيث إنّ أقصى مطلوبهم هو تشبيه الإنسان بماكنة أو بمريض بائس؛ ليدركوا حقيقته، ففي هذه الحالة لا مناص من تجاهل قوة الإنسان واستعداداته. وبذلك يكونوا قد ابتعدوا عن دائرة البحث(٣٠).

مدرسة الجشطلت

على خلاف المدارس السابقة لم تتمتع مدرسة الجشطلت بفلسفة واضحة وصريحة(٣١)، غير أنّها كانت مواكبة للفلسفة السائدة لمحل ولادتها (ألمانيا)، ذلك الاتجاه «النسبي الاستدلالي» في دراسة الظواهر، من جهة أُخرى تدرس الجشطلت

www.noormags.ir

الإنسان مركباً من جسم وروح، فعارضت بذلك جميع أُصول علم النفس السائدة آنذاك(٣٢).

إلاّ أنها لم تتمكن، باعتبارها أول حركة متمردة على التقليد في علم النفس، من التفوق على نظائرها أو أن تقدّم تعريفاً جامعاً ومقنعاً للإنسان، ناهيك عن التأثر الشخصي لجشطلت بالحركات الإنسانية والليبرالية الجديدة(٣٣)، واعتماده على «النسبية والاستدلالية» في نظرياته، الأمر الذي يمنع من شمولية هذه المفاهيم لأبعاد الإنسان، لذا يصعب مقارنتها بأفكار ونظريات ملا صدرا ﷺ، حيث إن فرض النسبية لحقيقة الأشياء، لا يترك لنا مجالاً في دراسة الإنسان إلاّ مرتبطاً بأُمور أُخرى. هذا يعني عدم درك حقيقة الأشياء حتى ذات الإنسان؛ لأن طرف المعادلة متغيرٌ ليس ثابتاً، وبالنتيجة لا تتحقق المعرفة المطلقة(٣٤). ثم إن تأثّر جشطلت بالشعارات الإنسانية، وارتباط معرفة الإنسان بالمادة، كانت قد ضيّقت دائرة دراساته بما يتعلق بوجود الإنسان.

وهكذا ظهر علم النفس ذو الاتجاه الإنساني، كقوة وعنصر ثالث لعلم النفس في قبال الأفكار الضيقة غير الإنسانية والعقيمة بزعامة السلوكيين، وأتباع التعليل النفساني وغيرهم؛ ليكون هدفه تقديم تعريف شامل للإنسان، لا سيما من ناحية بيان استعداداته كالتفكير والإدراك، النمو، التطوّر، التكامل والتعايش مع مختلف الظروف(٣٥).

إذن، في هذه المرحلة من تاريخ علم النفس، أصبح بالإمكان إجراء التطبيقات والتحليلات على مفهوم الإنسان الكامل، فالمذهب الإنساني هو الوحيد الذي تصدى للتعريف بحقيقة الإنسان، وهي غاية تتجلّى أيضاً من وراء التحام الحركة الإنسانية بعلم النفس الكامل.

مذهب الكمال

نظرت مدرسة التكامل لماهية الإنسان من نافذة جديدة. فالإنسان عندها مختلف عما هو عليه عند السلوكيين وأصحاب التحليل النفسي (التعليل النفساني)، وما كانت عليه من الأشكال التقليدية عند مذاهب علم النفس الأُخرى. فلم يعد

www.noormags.ir

الإنسان مجرد ماكنة أو مريض بائس عاجز كما قرره السلوكيون وأتباع مدرسة التحليل النفسي، إنما المعني هذه المرة هو الطبيعة السلمية له، وما هو أسمى من الاضطراب أو الاختلال، تحقيقاً للتكامل واليقظة في جوهر الإنسان، وتفعيل جميع استعداداته الكامنة. ومع اعتراف مدرسة التكامل بالعوامل الخارجية ـ كما ذهب إليه السلوكيون ـ والقوى الغريزية ـ كما قال به أصحاب مدرسة التحليل النفسي ـ إلاّ أن التكامليين لا يفرطون بالإنسان كضحية لتلك العوامل وتحولاتها. بل، يحتمون على الإنسان أن يتغلب على الماضي والطبيعة والمحيط البيئي[٣٦].

ويتمتع الإنسان ـ وفقاً لهذه المدرسة ـ بالغرائز الإيجابية والسجايا الحميدة، وله أن يطوّرها. إنّ نظريات هذه المدرسة لا تتوقف عند «الاختلال الحاصل»، بل تتعداه إلى مستويات عالية من الكمال الإنساني، ويقول أربابهما بلا بدّية تفعيل القابليات وتحقيقها. وعندهم سبع نظريات بارزة في وصف وتعريف الإنسان الكامل، لكل واحدة وجهتها الخاصة مع وجود قواسم مشتركة فيما بينها. نشير لها باختصار ثم نفصل القول في أهمها ـ باتفاق الجميع[٣٧] ـ وأشملها[٣٨]، ثم نقارن بينها وبين نظرية ملا صدرا رحمه الله:

١ ـ الإنسان الكامل عند «غوردن آلبورت» (١٨٩٧ ـ ١٩٦٧) تحت عنوان: «الإنسان البالغ أو الناضج».

٢ ـ الإنسان الكامل عند «كارل راجرز» (١٩٠٢ ـ ١٩٨٧) تحت عنوان: «الإنسان سديد القول والفعل».

٣ ـ الإنسان الكامل عند «أريك فروم» (١٩٠٠ ـ ١٩٨٠) تحت عنوان: «المنتج».

٤ ـ الإنسان الكامل عند «كارل غوستافينغ» (١٨٧٥ ـ ١٩٦١) وعنوانه: «الحائز على الفردية».

٥ ـ الإنسان الكامل عند «فكتور فرانكل» (١٩٠٥) بعنوان: «ما وراء الذات» و«ذو الجوهر».

٦ ـ الإنسان الكامل عند «فريتز برلز» (١٨٩٣ ـ ١٩٧٠) وعنوانه: «إنسان هذا المكان وذاك الزمان».

www.noormags.ir

٧ ـ الإنسان الكامل عند «براهام ماسلو» (١٩٠٧ ـ ١٩٧٠) باسم: «الإنسان وحاجات التحقق» أو صاحب التطور الذاتي.

الإنسان الكامل عند براهام ماسلو

سنتناول رؤية هذا العالم تجاه الإنسان الكامل من خلال ثلاثة محاور رئيسة هي أُسلوبه وهدفه، تعريفه للإنسان، وخصائص الإنسان الكامل من وجهة نظره:

أولاً ـ أُسلوبه وهدفه من معرفة الإنسان الكامل

إنّ هدف (ماسلو) من معرفة الإنسان ودراسته هو صَقْل الشخصية السليمة وتعريفها، ولتسليط الضوء على استعداداتها الكامنة وتحريرها، كي يتضح مدى قدرة الإنسان في نيل الكمال وتنمية نفسه ذاتياً. وباختصار فإن هدفه تشخيص ما يمكن للانسان أن يكون عليه لا ما كان عليه أو ما هو عليه الآن[٣٩].

أما تحقيق ذلك الهدف فكان عن طريق تقويم النفس لدى من يتوفر عندهم استعداد ذلك.

لقد لام (ماسلو) على (فرويد) وغيره ممن حاولوا تحديد ماهية الإنسان عن طريق رصد «النفس المضطربة» و «المتذبذبة»، وكان يعتقد أن ذلك يقودنا لإعلال الأصحّاء من البشر. لذا كان يقول بتخيّر النموذج السالم والبالغ في دراسة الإنسان، فلا يمكننا ـ مثلاً ـ رصد قدرة الفرد على العَدْو عن طريق المعاقين جسدياً، بل لا بدّ من تسليط الضوء على أفضل العدائين وأسرعهم. وهذا هو ذات التفكير الذي دعا (ماسلو) ليتخذ اثنين من خيرة أساتذته هما (ماكس فرتاهمر) ـ مدرسة الجشطلت ـ و (راوث بنديكت) ـ علم الإنسان ـ كنموذجين بارزين للإنسان الناضج؛ ليشكل ذلك حجر الأساس في مطالعاته النفسية؛ ذلك لأنه كان يعتقد بأنهما من أفضل مصاديق البشر، فانشغل طيلة الوقت بمشاهدة سلوكهما حتى وصل إلى القول بأنهما يتميزان بصفات يفتقدها عامة الناس.

وقد خلقت هذه المحصلة لدى (ماسلو) رغبة ليكوّن سلسلةً من تسعة وأربعين

www.noormags.ir

شخصاً ممن كان يتمتع ظاهرياً بالنضج النفسي كان منهم الحي والمتوفى، إلاّ أنه كان يعتقد بأنهم يمثلون المصداق الأبرز للشخصية النامية. ومع هذا فأنّ (ماسلو) وظّف أساليبه كالمشافهة، والتداعي الحر، وتحليل السير الذاتية لمشاهيره[٤٠]، حتى توصل إلى وصف مطلوب ومقبول للإنسان عنده.

ثانياً ـ حقيقة الإنسان عند ماسلو

يمكن تلخيص حقيقة الإنسان عند ماسلو عبر النقاط التالية:

١ ـ إن الطبيعة البنيوية النفسية لدى الإنسان تشبه إلى حد كبير تركيبة جسمه، أي أن النفس البشرية لها أيضاً حاجاتها وميولاتها «المثيرات» التي تحدد عن طريق الوراثة. بعضها من ذاتيات الإنسان لا ارتباط لها بالحيثيات، والبعض الآخر مختص ببعض الأفراد دون غيرهم. أما الفطرة الإنسانية فهي في الأصل موافقة أو على الأقل مسالمة وليست متمردة على الاجتماع[٤١].

٢ ـ إن لكل إنسان ميولاً ذاتية في تحقيق ذاته، أي أن كل الناس يولدون مع مجموعة من «الحاجات شبه الغريزية» من شأنها إيجاد الدافع وراء تحقيق الكمال في ذات الإنسان، وترغيبه لنيل ما هو ضمن إمكاناته. فالإنسان يولد وتولد معه القوة على الكمال وصقل النفس، ومتى ما شقّت هذه الفطرة طريقها الصحيح، تحقّق النضج والنمو السليم، وتوافرت القابليات بحسبها.

٣ ـ إن المرض النفسي وكل أنواع الاضطرابات هي نتيجة للحرمان ومسخ الفطرة الإنسانية، لذا فكل ما يصبّ في مصلحة التكامل الفطري هو صحيح، وكل ما يعيق ذلك سقيم وشاذ[٤٢].

٤ ـ يؤكد (ماسلو) على خصوصيات الأفراد الوجودية وقدراتهم في إطار القاعدة السليمة. على اعتبارها عناصر للاكتفاء الذاتي والإبداعات. فهو يرى بأنّ الدوافع البشرية لهذه الحركة هي تلك الحاجات المشتركة والفطرية بين الأفراد، والتي قدّمها في شكل هرمي تبدأ بالأهم فالمهم.

أما الشرط الأساس في الوصول للانسان المثالي ـ تحقيق الذات ـ هو توفر أربع

www.noormags.ir

نقاط من الحاجات تترتب من الأسفل إلى الأعلى[٤٣]، وتتشكل هذه الحاجات من الترتيب الآتي:

الحاجات العضوية، حاجات الأمان، حاجات الحب والقبول، حاجات الاحترام وتحقيق الذات، فإن النقص يُسدّ بواسطة الحاجات الأولية والأساسية، ويتحقق النمو والكمال بواسطة الحاجات السامية، فإن لم يؤمّن الجانبان سيكون الفرد في معرض الإعلال والسقم.

إن السعي وراء تحصيل السلامة النفسية، ومعرفة الهوية، وتحقيق القبول والرغبة في التكامل الإنساني هو من أسمى الدوافع في الإنسان.

ثالثاً ـ خصائص الإنسان الكامل عند ماسلو

يقسم (ماسلو) مميزات الإنسان الساعي وراء تحقيق الذات[٤٤] ـ الإنسان الكامل ـ إلى نوعين:

الخصائص العامة: وهي عند أولئك الذين يرغبون في تحقق ذواتهم على قسمين:

١ ـ أن يكونوا قد حققوا الحاجات في الطبقات السفلى، أي الحاجات العضوية والأمنية، وحاجات الانتساب والقبول، والحب والاحترام، فهم في مرحلة النضج المطلوب مستفيدين من إمكاناتهم المتوفرة لديهم ليحققوا ذواتهم.

٢ ـ أن يكونوا على رغبة في تحقيق الذات كهولةً وشيخوخةً، حيث يرى (ماسلو) في الشباب عدم توفر الشخصية المطلوبة والمستقلة، وأنهم لم يصلوا بعد لصلات الحب المتينة.

الخصائص الخاصة: وهي كما يلي:

١ ـ التشخيص الصحيح للحقائق

يعتقد (ماسلو) بضرورة درك الإنسان الساعي وراء تحقيق ذاته لما حوله ويطلق على هذا الإدراك اسم «المعرفة الوجودية». فعلى الإنسان رؤية الكون كما هو عليه لا كما هو يريده أن يكون، لذا يجب أن يكون، حكمه على ذاته وعلى الآخرين دقيقاً

www.noormags.ir

وسليماً، الأمر الذي يلقي بظلاله على سائر جوانب حياته، كمجال الفن والموسيقى والروابط الفكرية والسياسية والعلمية. بينما ينظر الإنسان الشاذ للعالم وما فيه حسب ما يملي عليه فكره الخاص، لا كما هي الحقيقة خارجاً.

٢ ـ تقبّل الذات والآخرين

٣ ـ الفطرة والبساطة

لا بدّ من بروز الطابع الفطري الطبيعي على تصرفات الفرد الراغب في تحقيق ذاته على جميع الأصعدة بعيداً عن العصبية والتظاهر، أي بدون كبت للعواطف والانفعالات، بل يجب أن يتصرف الإنسان حسب طبيعته وبانسيابية تامة، مع مراعاة الآخرين من حوله.

٤ ـ الاهتمام بما هو خارج عن الذات (الالتزام بواجبات الحياة)

يرى (ماسلو) في أُولئك الذين يسعون لتحقيق ذواتهم صفة الالتزام والتعهد بتأدية واجباتهم الناجزة، حيث إنهم قد يبذلون قصارى جهودهم بغية تنفيذ العهود والواجبات، مع رغبة جامحة في إنجاز ذلك، كونه متناسباً مع طبيعتهم.

ويعزو (ماسلو) الأمر إلى دافع الإيثار والتفاني تجاه ما هو وراء الحاجات. من هنا يؤدّي كل فرد واجبه طلباً للحقيقة لا طلباً في الشهرة والقدرة وغير ذلك... فهم ليسوا راضين بذلك فحسب، بل راغبون فيه أيضاً.

٥ ـ الرغبة في الوحدة والاستقلال

يعتقد (ماسلو) بأنّ الإنسان الكامل بأمس الحاجة للعزلة والانفراد. فإنّه وإن لم يهجر الناس، إلاّ أنه في غنىً عنهم سواء في إرضائهم أو منزلتهم، فتصرفاتهم تعود لهم، أما هو فيخوض تجربته باستقلالية تامة ودون الحاجة إليهم.

٦ ـ التحرر في الأداء

وهذه الميزة لها ارتباط وثيق بسابقتها، ويعتقد (ماسلو) بأن طالب الكمال ـ بما أنه لا يفتقد للدافع ـ ليس بحاجة في تحقيق القبول للآخرين والأُمور الدنيوية، فإحساس الثقة بالذات والاستقلالية تجعله صامداً بوجه المأزق والتحديات، دون الشعور بالغبن تجاه نقاط الحرمان الحاصلة أحياناً.

www.noormags.ir

٧ ـ الحيوية الدائمة في تجارب الحياة (الاستمتاع بالحياة والاستمرار في تطويرها)

الإنسان الكامل يبقى ممارساً لتجاربه الناجحة برغبة دائمة ومتعة وراء تجددها، دون ملل أو عجز في الاستمرار والمواصلة.

٨ ـ التجارب السامية أو العرفانية (القدرة الداخلية في التأمل بما وراء العناصر)

قد يخوض الإنسان الكامل تجارب سارة أو محيرة، كالتجارب الدينية المعمقة، مما تكسبه هذه التجارب عزماً وقوةً وثقةً بالنفس، حتى يخيل له إمكانية القيام بأي عمل شاء. ولا شك أن مستوى التجارب السامية ليس واحداً، فكلما كان الإنسان سليماً كلما ازداد تفاعله مع تلك التجارب. فماسلو يقسم الإنسان الكامل من حيث القدرة وكميتها إلى «الإنسان الكامل والسالم» ـ أي سالم تماماً ـ ، و«الإنسان الشاذ».

٩ ـ الروح الإنسانية

يتحلّى الإنسان الكامل عند (ماسلو) بصفة المودة لأخيه الإنسان، وتقديم سبل العون على طريق الإنسانية، معتبراً نفسه واحداً من عناصر هذه الأُسرة الكبيرة، التي تجمعها أواصر القربى والمحبة والخلقة.

١٠ ـ تبادل العلاقات الفردية والاجتماعية

يعتقد (ماسلو) بضرورة تميّز الإنسان الكامل بمستوى من العلاقات يفوق معدل ما هو لدى الغير في هذا الجانب؛ فعليه أن يبرز مودته العميقة تجاه الآخرين، وأن يسايرهم في حياتهم، وخصوصاً مع الصغار والرفق بهم، مع إمكانية التشدّد ـ لمدة محدودة ومع أفراد معينين ـ مع المغرضين من الناس.

١١ ـ أُسلوب المعايشة (الاتجاه الديمقراطي)

تتوحد نظرة الإنسان الكامل لسائر الأفراد دون تمييز، مع اختلاف مستوياتهم العلمية والعرقية أو الدينية، ولا تشكل هذه الأُمور فروقاً عنده، ولا يعير لها بالاً.

١٢ ـ الفصل بين الغاية والوسيلة والخير والشر

حيث يجدر بمن وصلوا درجات الكمال أن يميّزوا بين الغاية والوسيلة تمييزاً

www.noormags.ir

جلياً. فالهدف عندهم أهم بكثير من الوسيلة وسبل تحقيقه. فهم متحمسون تجاه «التنفيذ» و«طي الطريق» بنفس المستوى ـ أو أكثر ـ من الرغبة في تحقيق الهدف وبلوغ المراد. وهم كذلك يميّزون بين الصحيح والخطأ والخير والشر دون حيرة أو ترديد.

١٣ ـ ليونة الطباع ـ حكمياً ـ (العطف والبشاشة)

تمتاز صفة التندر والممازحة لدى الإنسان الكامل عن غيره بتغلب الطابع الحكمي عليها، دون سمة العداء والبغضاء أو نزعة السيادة على الآخرين، مع شمولية هذا النوع من المعاملة لعامة الأفراد دون تمييز.

١٤ ـ الإبداع

لا بدّ أن يتميز أداء الراغبين في تحقيق الكمال بالإبداع والخلق، فهم مبدعون مع حفاظهم على الأصالة في نفس الوقت، وهذا لا يقتصر على جانب التأليف والخطابة والفنون فحسب، بل إن الإبداع هو سمة ونزعة تنم عن سلامة النفس وزهوها ومواكبتها لمتطلبات العصر.

١٥ ـ التمسك بالقوانين والآداب والصمود حيال العرف الاجتماعي (مقاومة الثقافات)

يتعيّن على الذين يحاولون الوصول إلى كمالاتهم أن يكونوا بمستوىً من الاستقلال الذاتي، والمقاومة للتيارات الاجتماعية، مع تمسكهم بالأُصول الثابتة، متحملين في ذلك معاناة الاستقلال الداخلي، والانفصال عن المجتمع أحياناً. نعم، هذا لا يعني محاربة ثقافة المجتمع أو تنفيذها وعصيانها، بل إنهم يتعاملون مع ما يرفضونه بالحكمة والتدبير، وقد يعلنون مخالفتهم إن لزم الأمر (٤٥).

مناقشة نظرية «ماسلو»

سنتناول دراسة النظرية بحسب الترتيب الذي سردناه لها آنفاً، أي بالأُسلوب والغاية، ثم نظرته تجاه حقيقة الإنسان، وأخيراً الخصائص التي وضعها لطالبالكمال:

١ ـ **الغاية والوسيلة عند ماسلو:** فعلاوةً على افتقار أُسلوبه للمنهج العلمي

www.noormags.ir

والتجريبي ثمة إشكالية واضحة ـ كما يقول ماسلو نفسه ـ في ملاك تخيّر مَثَله ومصاديق نظريته. فما هي الأُسس التي استند إليها في ذلك؟ ويقول في هذا الصدد: «لقد راجعنا الأُصول الرئيسة مراراً؛ أي بدأنا من الخصوصيات الفردية الثقافية، ومن ثم مقارنة النتائج مع واقع الحال بالنسبة لعامة الناس» فماسلو هو من وضع بعض الملاكات بنفسه، والبعض الآخر ما يمليه العرف العام عليه.

ويقول أيضاً: «لقد تمّ اختيار الطليعة الأُولى من الأفراد (موضوعاً للنظرية) وفقاً للخطوط العامة بعد إجراء التعديل عليها»(٤٦).

تأسيساً على ذلك، يكون ملاكه في تحديد الإنسان الكامل ـ المطلوب ـ ملاكاً موضوعياً ومحدداً مسبقاً، في حين أن مصداقيته غير معينة وثابتة. و لم تُحدد صلاحية هذا الملاك أيضاً، مع الأخذ بعين الاعتبار الصعوبة الموجودة في معرفة كنه الإنسان والوصول لحقائقه، فكيف يمكن إدراك غاية الإنسان القصوى عن طريق ملاك وضعي فردي أو اجتماعي؟ ولعل كلام (شولتز) في هذا الصدد هو خير مؤيد لما نحن فيه: «ملاحظتي الأُخرى هي بخصوص ملاك ماسلو في تخيّر أفراده ومصاديق الراغبين في تحقيق ذواتهم؛ فلم يفصح ماسلو عن نوعية هذا الملاك وحقيقته. فقد يكون تخيرهم استجابة لرغبات كامنة أو ميولات جارفة، فكان تفضيله لهم غير واقع»(٤٧).

إذن، فليس منهج ماسلو وحده الذي يفتقر للعلمية، بل ملاكه أيضاً في تحديد مصاديق النظرية لم يكن واضحاً، وقد يكون عن انتقائية محضة.

٢ ـ **حقيقة الإنسان عند ماسلو**: ترتكز نظرية ماسلو على أساس التنظير لحاجات الإنسان. فهو يعتقد بعلاقة هرمية (طولية) بين حاجاته وتسلسلها من الأسفل إلى الأعلى، مع ضرورة تحقيق الأسفل فما فوقه. وهنا نشير لعدة نقاط:

أ ـ إن هذا الكلام لا ينطبق على سائر الأفراد بشكل كلي. فقد يتخلى البعض عن بعض الحاجات العضوية وفقاً لقيمهم الخاصة بهم، مع احتياجهم لما يلي ذلك من حاجات، فيرجّحون الأعلى على الأسفل، كالذي يُضرِبُ عن الطعام بغية تحرره من السجن(٤٨).

ب ـ وضع سور محدد للحاجات كمّاً ونوعاً يحدّ من مصداقية النظرية

www.noormags.ir

وصحتها، فامتدادها أوسع بكثير من ذلك ولا يقتصر على ما ذكره وحسب. فكلما تحققت غايات الإنسان بحث عن غيرها. إذن، فليس من الصواب تحديد حاجاته. وهذا من قبيل ما يتناقله أرباب المعرفة من الوصول إلى اللامتناهي (الجمال اللامتناهي والكمال اللامتناهي...) فلا إشباع لرغبة الإنسان ولا حدود لحاجاته ومطالبه.

ج ـ المسألة الأُخرى في موضوع حقيقة الإنسان عند (ماسلو) هي أنّ كمال الإنسان الحقيقي لا يقتصر على تحقيق الذات والانتقال من القوة إلى الفعل؛ لأن ذلك يعني صدق هذه الفعلية على السلوك الشاذ كالتعسف وسفك الدماء والوحشية، فتعتبر من الكمالات!! فقد تقف الفعلية أحياناً بوجه نمو الإنسان وتكامله. إذن، لا بد من ملاحظة مصدر الفعلية ومن ثمّ الحكم على تحقيقها للكمال أو عدمه(٤٩).

٣ ـ خصائص الإنسان الكامل عند ماسلو

نقد عام: بنيت نظرية (ماسلو) على أساس ظواهر الإنسان وتفسيرها وما يتعلق به من وجود واختيار مطلق؛ لذا فهو يقول بالحرية المطلقة للإنسان، في تفعيل قدراته، فهو يصور الإنسان تصويراً جزئياً وليبرالياً. والحقيقة أنّ لديه نظرة وضعية وإنسانية للبشر، وتجسيداً لجانب من المجتمع المتطرف في ليبراليته الجديدة(٥٠).

بعبارة أُخرى: يتخذ من الإنسان مبرراً وحيداً مع إهمال ما وراءه، والاقتصار على قابلياته كذرائع لجميع التفسيرات والخصائص التي وضعها للإنسان. وإنّ هذا النوع من التأكيد على محورية ذات الإنسان يُعد مغايراً للمعايير الإسلامية.

نقد خاص: بدايةً، يجب القول بأن خصائص الإنسان الكامل لا تقف عند هذا الحد، فمن وجهة نظر الأخلاق الإسلامية هنالك خصال أُخر لا بد من توافرها في الإنسان الكامل.

وفيما يخص التجارب المتعالية والسامية نقول أيضاً: بأن المقصود منها لا يقتصر على الجانب الغيبي والعرفاني فحسب، بل يشمل بعضاً من النشاطات الانفعالية المذمومة، الناتجة عن مصادر غير سليمة. إذن، فليست بالضرورة أن تكون كل تجربة إيجابية وقيّمة، فقد تكون ذات ناتج سلبي أو مجردة عن النتائج تماماً.

من جهة أُخرى لا يخلو تخير بعض الأفراد دون غيرهم من الملاحظات،

www.noormags.ir

فللمسألة أبعاد واسعة قد يصعب تصنيفها ضمن أُسس وتعاليم الإسلام ـ لا سيما إذا ما لم يؤخذ بنظر الاعتبار السلوك والأخلاق لدى الأفراد ـ فيصعب حينئذ اعتبار ذلك نموذجاً متعالياً للإنسان، بل لا بد من استقصاء السلوك الشاذ لدى الأفراد، من هنا تكاد تكون هذه المسألة مرفوضةً نظراً لاتساع الدائرة(٥١).

الإنسان الكامل عند صدر المتألهين ﷺ

أُسلوب ملا صدرا

يمكن تحديد أُسلوب ملا صدرا في كونه أُسلوباً مركباً واستقرائياً، تشكله جملة من العناصر(٥٢)، لذا فإن الوقوف على حقيقة هذا الأُسلوب يتطلب تحليلاً لمكوناته والطرق الجزئية فيه. من هنا يتعين علينا الخوض في المنطق العام للفكرة والأُصول الكلية، وما اشتملت عليه من تعاليم الشرع المقدس، مضافاً لبصمات العرفان والسلوك وحتى فروع الطبيعيات(٥٣)... كي يتسنا لنا معرفة أُسلوب هذا الحكيم القدير. ولا يخفى في السياق ذاته استحالة هذا الأمر ضمن مقالنا المختصر، الأمر الذي دعانا للاكتفاء بالنتيجة دون المقدمات.

إنّ التحقيق في تفاصيل الدين والمواضيع الغيبية، ومطابقتها مع البراهين القياسية، كان قد فتح أبواباً واسعة من العلوم والآراء أمام ملا صدرا، والتي يصعب تأتّيها لمجرّد التفكير بها أو غير ذلك من الأساليب. لقد يسّر هذا الأُسلوب في المجالات الفلسفية من التوفيق بين الذوق العام والبرهان، أي فسّر بعض المسائل الذوقية عن طريق البراهين، بعد ما كان قد وصلت عن طريق الكشف، فمنحها دليلاً فلسفياً فتبوّأتْ مكانتها من البحث الفلسفي. لقد اهتدى ملا صدرا لفكرته بواسطة أُسلوبه في العلم والعمل معاً، كما تملي عليه ممارساته العلمية والعملية، واستعداده الذاتي، واطلاعه العميق في أُمور الشرع المقدس(٥٤).

حقيقة الإنسان عند الملا صدرا

لم يكن الإنسان في بدايته من وجهة نظر صدر المتألهين إلاّ قوة محضة. كما

www.noormags.ir

يشير القرآن للجانب العدمي فيصفه بأنه لم يكن ليذكر منه شيء، لذا فهو فاقد للحياة العضوية قبل أن يتحول إلى نبات نامٍ، ثم يكتسب الحالة الحيوانية، ومن ثم تحول إلى إنسان له القدرة على التفكير وممارسة النشاطات. بعد ذلك يمتلك الإنسان نفساً ناطقة وإذا ما شملتها العناية الربانية فإنها تصبح جوهراً قدسياً وروحاً إلهية(٥٥).

كان ملا صدرا من القائلين بإثنينية خلق الإنسان، كما هو رأي الأغلبية من الفلاسفة، أي أن الإنسان مخلوق من جسد وروح، وأن الجسد هو غير الروح ومنفصل عنها، فالجسد من الماديات ومصيره الزوال والفناء، أما الروح فهي من المجردات ولا تزول(٥٦).

أما جهة الاختلاف في هذه الفكرة المتفق عليها، فهي تنشأ من إثبات العلاقة بين هذين الجزأين أو نفيها، وبيان نوعية التقاء الروح بالجسد، أو القسم المجرد بالمادي من تركيبة الإنسان، وآلية تكوين الإنسان وتعالي الروح فيه، وما هو دور كلٍ منهما في تقويم إنسانية الإنسان، وإلى أي جزء تنتمي؟

ووفقاً لما ذهب إليه ملا صدرا، فإن الجسد سابق ومتقدم على النفس زمنياً، وإن هذا الجوهر المجرد (النفس) نشأ في المادة حتى استكمل مراحله المادية، فوصل لدرجة التجرد واللامادية(٥٧).

بعبارة أوضح: اعتمد صدر المتألهين في نظريته على «الحركة الجوهرية» و«التشكيك في الوجود»؛ ليقول بأن الروح في بداية تكوينها كانت جوهراً مادياً، إلاّ أنّها ومن خلال الحركة الجوهرية المتواصلة استكملت الدرجات العليا حتى نالت درجة التجرّد، مع حفاظها على «الحقيقة الذاتية»(٥٨)، وهذا نصّ عبارته: «إن نفس الإنسان جسمانية الحدوث، روحانية البقاء، إذا استكملتْ خرجتْ من القوة إلى الفعل»(٥٩).

هذا مع الأخذ بعين الاعتبار بأن حقيقة الإنسان عند ملا صدرا تبقى هي النفس الناطقة وصورته الذاتية(٦٠).

تأسيساً على ذلك، يكون رأي ملا صدرا ﷺ هو أنّ الإنسان موجود ذو بعدين، أي أن الله تعالى خلقه من جزأين هما الجسم والروح. ويتصف بدن الإنسان بحالة

www.noormags.ir

تركيبية، فإذا لم يتجاوز حد الاعتدال بقي سليماً. فإنّ تجاوزه اعتراه الخراب والفساد.

وكذلك بالنسبة للروح، تختلّ عندها معدلات الأخلاق والصفات الغيبية إذا ما تجاوزتْ حدود الصفات البَاطنية والسجايا النفسانية، حتى تصاب بالأمراض والذنوب وتهلك تماماً[٦١]. بعبارة أُخرى: إن الإنسان عبارة عن مركب تكونه صفات وقوى بعضها حيوانية وأُخرى شيطانية، وسبعية، وملائكية. أما قوى الإنسان الحيوانية، فهي الشهوات والنزعات والطمع والفجور، ومن السبعية الحَسَد والعدوانية والبغضاء. أما البعد الشيطاني، فيتمثل في مكر الإنسان وخدعه، وللعبد الملائكي صفات العلم والطهارة.

وتصاحب هذه المزايا الإنسان، لا سيما الثلاث الأُولى ولا يمكنه التخلص منها إلاّ بمساعدة الدين والعقل. إذن، في الإنسان القدرة على التسامي نحو العلم العلْوي (عالم المجردات)[٦٢]؛ ليتبوّأ عن طريق علمه وعمله مجاورة الملكوت الأعلى، ولينال بمعرفته وعبوديته الكاملة ذاته وكمالاتها، ويختصر سبل العوالم فيتفوق على عالم الزمان والمكان؛ ليتخلى عن الذات الوجودية، فيحظى بلقاء بارئه عزّ وجلّ، فيكوّن له أتباعاً من الملائكة؛ ليسجدوا له ويعظموه، ويبقى صدى أوامره مسموعاً في أرجاء الملكوت، وفي عالم الجبروت[٦٣].

وهذا ما يشير له صدر المتألهين بقوله: إنّ الغاية من خلق الإنسان هي أن يصبح خليفة الله، أي أن الهدف وراء خلق الوجود هو تحقيق الإنسان الكامل، وهو نفس مفهوم خليفة الله، فإن إمكانية خلافة الله لا تتسنى إلاّ في الإنسان الكامل، وهو ذلك الإنسان الحقيقي المتجلي فيه الاسم الأعظم[٦٤]. ويقول في موضع آخر: فإنّ الغاية القصوى في إيجاد هذا العالم الكوني ومكوناته الحسية هي خلقة الإنسان، وغاية خلقة الإنسان مرتبة العقل المستفاد، أي مشاهدة المعقولات والاتصال بالملأ الأعلى[٦٥].

وبهذه الطريقة يحظى الإنسان بكرامات مميزة، ويكون خليفة الله بالقوة، ومحل تعظيم وسجود ملائكة الأرض والسماء[٦٦].

www.noormags.ir

لقد عدد صدر المتألهين للنفس الناطقة ـ باعتبارها تمام حقيقة الإنسان ـ خصائص، وقال في ذلك: وبما أنّ الإنسان ذو نفس مجردة، لذا فإنّ له خصائص لا تتوفر لدى بقية الحيوانات، من قبيل:

١ ـ **النطق الظاهري**: يمتاز الإنسان بالنطق والتكلم ظاهراً، وليس هذا إلاّ جزءاً من الكمالات الروحية والعضوية؛ كي يتسنّى له إفهام الآخرين بمراده ونيل أهدافه المنشودة. وإن كان [النطق الظاهري] ـ مبدئياً ـ يصب في مصلحة الأغراض المادية العضوية، إلاّ أن غايته الأسمى هي كسب المعرفة والعلم.

٢ ـ **التعجّب**: والمقصود منه ذلك الانفعال الناتج عن إدراك بعض الظواهر النادرة ممّا يبعث على الابتهاج والضحك.

٣ ـ **الضجر**: وهو عبارة عن الانفعال الناتج لإدراك الأُمور المؤلمة ممّا يبعث على الحزن والبكاء.

٤ ـ **الخجل**: وهو من خواص الإنسان البارزة، وهو أيضاً عبارة عن انفعال يحصل نتيجة التنبه لبعض الأُمور. كما لو يتنبّه الإنسان لصدور فعل غير لائق منه، فيخجل للقيام به ويندم؛ أي يتحقق الخجل بعد صدور الفعل والعلم بمذموميته.

٥ ـ **الخوف والرجاء**.

٦ ـ **إدراك المعاني العقلية**: وهو من أخص الخواص الإنسانية، حيث ينحصر إدراك المسائل العقلية المجردة عن المادة تماماً بعقل الإنسان وحدَه[٦٧]. ومن الواضح أن للإنسان مجموعة من القوى الإدراكية، يبحث كلٌ منها على سبيل تحقيق غايته بما تقتضيه طبيعتها. وكذلك بالنسة للفنون العلمية، فإنّ الدافع في كل علم متفاوت عن الآخر فهو يتبع تفوق المعلوم على ذلك العلم. فإن كان المعلوم حقيقة مطلقة ومنشأ الموجودات فهو أكملها وأشرفها؛ أي أشرف العلوم وهو العلم بالخالق البارئ وصفاته وأفعاله وإدراك حكمته[٦٨].

بعبارة أُخرى، إنّ العلم الذي يكون مراده الكمال الحقيقي والتقرب إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ هو العلم الإلهي الكشفي، وليس علم المعاملات أو سائر أبواب العلوم الأُخرى[٦٩].

www.noormags.ir

الإنسان الكامل من وجهة نظر صدر المتألهين

يعتقد صدر المتألهين بأنّ النفس تتكون من قوتين نظرية وعملية: إحداهما للصدق والكذب، والأُخرى للخير والشر في الأُمور الجزئية؛ أي قسمٌ مختص بالواجب والممكن والممتنع، وقسمٌ للجميل والقبيح والمباح. ولكل قوة من هذه القوى مراتب من القوة والضعف(٧٠). وللإنسان أن ينال الكمال الحقيقي إذا ما تبوأت القوتان الإلهيتان مكانتهما منه وتكاملتا فيه، فإن كمال كل قوة هو أن تنال ما تقتضيه ذاتها(٧١). ولكل واحدة من القوى النظرية والعملية مراتب ومراحل لا بد من تجاوزها لتتكامل، فيتكامل الإنسان تباعاً؛ أي أن الإنسان يتكامل بتكامل هاتين القوتين، فهما تمثلان تمامية الاستعدادت البشرية. ويقسم ملا صدرا ﷺ مراحل تكامل العقل والقوة النظرية كما يلي:

المرحلة الأُولى: العقل الهيولي (العقل بالقوة):

وهي مرحلة القوى العقلية المتحققة للنفس فطرياً فتهيؤها لإدراك المعاني المعقولة، ولا تمتلك في حقيقة أمرها سوى الاستعداد للإدراك. كما لو كان العقل خالياً من صور المحسوسات، إلاّ أن له القابلية على اكتسابها جميعاً(٧٢).

المرحلة الثانية: العقل بالملكة

يتعدى فيها العقل مرحلة القوى إلى الفعل فيدرك الأُمور الأولية، دون أن يكون خالياً من المدركات؛ لينال بذلك القدرة والملكة على الانتقال إلى مرحلة العقل بالفعل.

المرحلة الثالثة: العقل بالفعل

يمتاز العقل في هذه المرحلة ـ مضافاً لإدراك الأوليات ـ بتحصيله على النظريات أيضاً، إلاّ أن العقل لا يستحضرها باستمرار إلاّ إذا ما قصدها، فتحضر عنده.

المرحلة الرابعة: العقل المستفاد

المرحلة اللاحقة لتكامل العقل هي ـ وبعد تحصيل الأوليات والنظريات ـ استغناؤه في استحضار المعلومات للقصد والالتفات، فإن جميع النظريات الفعلية تكون حاضرة عنده وماثلة أمامه. هذه المرحلة هي مرحلة كمال العقل والعقل الكامل، والتي يتم فيها استحضار المعلومات بمجرد الاتصال بالعقل العملي لتتوارد صور جميع الأشياء والموجودات للعيان.

www.noormags.ir

إنّ المقصود بالعقل العملي هو ذلك العقل (من المرحلة) الذي يتجرد عن كل ما هو بالقوة إلى ما هو بالفعل؛ أي ليس مستعداً لقبول الصور المعقولة. بل إنها أصبحت من ذاتياته، وقائمة بذاتها دون فرض إمكانية لها، فهي فعلية محضة ولها وجودٌ عارٍ عن المادة. بعبارة أُخرى، إن هذا العقل قائم بذاته، وهو وجود من النفس وفي النفس، فإن كمال الإنسان هو في أن يتحول إلى عقل عملي وينصهر فيه فيتحد وجوداً(٧٣).

مراحل كمال القوة العملية

لهذه القوة أيضاً مراحل أربع من الكمال نوجزها فيما يلي:

المرحلة الأُولى: تهذيب الظاهر

ووسيلتها الالتزام بالواجبات الإلهية، والشرائع النبوية، وأحكام الشريعة.

المرحلة الثانية: تهذيب الباطن (القلب)

المراد بذلك هو تطهير الإنسان لقلبه وباطنه، وأن يسعى في تنزيهه من الرذائل والسجايا الذميمة.

المرحلة الثالثة: إعداد النفس الناطقة

ويسعى الإنسان هنا إلى تزيين النفس الناطقة ـ والتي هي حقيقة الإنسان التامة ـ بالصور القدسية والعملية والصفات الحميدة.

المرحلة الرابعة: تجرد النفس عن ذاتها

يتخلى الإنسان في هذه المرحلة عن كل ما هو غير الله تعالى، حتى وإن كانت ذاته؛ ليستغرق في التأمل الخالص في ذات الرب والكبرياء والملكوت(٧٤). وهذا لا يعني انتهاء رحلة القوة العملية والوقوف عند هذا الحدّ، فرحلة التكامل مستمرة إلى ما لا نهاية، يقول صدر المتألهين ﷺ:

«فهذا حال بعض أولياء الله، ولكن الولي الكامل من رجع بالوجود الحقاني الموهوب إلى الصحو بعد المحو، وعاد إلى التفصيل بعد الجمع، ووسع صدره لغاية الانشراح للحق والخلق...».

فالإنسان الكامل هو من يعود من مقام الفناء والتجرد إلى مقام الصحو، ومن

www.noormags.ir

مقام الجمع إلى مقام التفصيل، ومن ثم يوفق بين الحق والخلق بما يسع لهما صدره الرحب[٧٥]. بعبارة أُخرى، هو أن يحكّم الحق في كل ما يسمعه ويراه، ليحظى بسرور أكبر بين خلق الله. فلا تعددية ولا تجسيم[٧٦].

ويرى صدر الحكماء بأن كمال القوى النظرية أفضل من كمال القوى العملية لذا فالتفكير والتأمل عنده أفضل من العبادة[٧٧].

أما مآل هذين العنصرين فهو تكوين الإنسان الكامل؛ بمعنى أنه إذا تخلى الإنسان عملياً عن جميع الصفات الحيوانية ـ وإن يصعب على البشر ذلك ـ وتوصل لنور الإيمان واليقين عن طريق العلم، فإنه بذلك ينال درجة الإيمان الغيبي، والعلم العيني، واليقين الحضوري، ويصبح إنساناً كاملاً.

يعتقد الحكيم ملا صدرا ﷺ بأن الإنسان الكامل هو حقيقة واحدة لها مراتب متعددة، لكل مرتبة نوعها الخاص بها. ثم يذكر هذا الرجل الرباني في معرض تنظيره لشرف عالم التكوين (البشر)، وشرف عالم التشريع (القرآن)، بأنه وكما للقرآن بطون ومراتب، كذلك للإنسان سبع مراتب هي:

١ ـ النفس، ٢ ـ القلب، ٣ ـ العقل، ٤ ـ الروح، ٥ ـ السرّ، ٦ ـ الخفي، ٧ ـ الأخفى[٧٨].

بينما يحدد صدر المتألهين ﷺ في موضع آخر الدرجات والمنازل فيقول: من أسفل السالفين وحتى أعلى العليين، كلها درجات للبشر: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (الأنفال: ٤)، ثم إن هذه الدرجات منها ما هو بالقوة، ومنها ما هو بالفعل، ومنها المطويّ والمنشور.

وتتجلى درجات الإنسان العليا بين هذه الآيات ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾ (الفتح: ١٠)، و﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ (النساء: ٨٠)، حتى قالَ الرسول الأكرم ﷺ: «مَنْ رَآني فَقَدْ رَأَى الْحقَّ»[٧٩][٨٠].

وبديهيٌ أن استيعاب حقيقة الإنسان الكامل عند الملا صدرا بجميع أبعادها ليتطلب مجلدات من الكتب، نظير ما كتب هو في هذا المجال، الأمر الذي يتجاوز نطاق بحثنا الحالي، لذا ندعو الراغبين في التفصيل إلى الرجوع لما تركه هذا الفيلسوف الكبير من آثار قيمة في هذا المجال، وهنا نختم مقالنا بذكر بعض خصائص الإنسان الكامل:

www.noormags.ir

خصائص الإنسان الكامل عند صدر المتألهين ﷺ

لقد وصف الملا صدرا الإنسان الكامل بمفردات خاصة ـ باعتباره القدوة والأُسوة للآخرين ـ منها: العارف، الحكيم، الصادق[٨١].

وقبل أن نفسر مفهوم الإنسان الكامل في علم الإنسان، نودُّ التطرق لمذهب صدر المتألهين لنعرفه وفقاً للأوصاف التي افترضها له. فهنالك صفات عديدة من وجهة نظره أبرزها:

١ ـ الأُنس مع الباري عزّ وجلّ

إنّ صفة المؤانسة مع الخالق سبحانه وتعالى هي من أهم مميزات الإنسان الكامل، ذلك بأن يستخلص جميع وجوده بالذات المقدسة، بحيث لا يفوق متعة التعبد لديه أي شيء كان، بل يكون دائماً على اتصال وذكر له ـ عزّ وجلّ ـ في الحاضر والغائب. فكل ما عدا الله عدم في عدم، وحتى مسألة حبّ الإنسان لأولياء الله أو أبويه وبنيه ليس ذلك إلاّ امتثالاً وقُربى لأمر ربه الكريم، كقول الشاعر:

به جهان خرم أز آنم كه جهان خرم از اوست

عاشقم بر همه عالم كه همه عالم از اوست

يقول: أهوى جمال الكون؛ لان الله صانعه

وأُحب جميع العالم؛ لأنه هو خالق العالمين

٢ ـ الالتزام بالفرائض والنوافل

يلتزم الإنسان الكامل بكل ما هو محبّب عند الله تعالى، ليقصده بجميع حركاته وسكناته، فينال مرضاته، وبما أنّه على شوق بلقاء ربّه، فهو دائماً في شوق لتأدية عبادته.

٣ ـ الرأفة بخلق الله.

٤ ـ العلم بالحقائق الإلهية والعلوم الربانية

يبقى الإنسان الكامل على يقين بجميع الحقائق البرهانية، لا يتردد في أمرها طرفة عين أبداً.

٥ ـ الزهد وتهذيب الطباع.

www.noormags.ir

٦ ـ الاعتدال في الطقوس[٨٢].
٧ ـ محبة العلم والعلماء.
٨ ـ تذكر الموت والرغبة فيه بغية لقاء الخالق.
٩ ـ التقرب من أتباع العزيز الكريم.
١٠ ـ محاربة أعداء الله من الكفار والظالمين.
١١ ـ الرغبة في اكتساب علوم الفلك والكون.
١٢ ـ ذاكراً لله في جميع الأحوال.
١٣ ـ المواظبة على التهجّد دون إغفاله.
١٤ ـ الابتعاد عن الشهوات.
١٥ ـ الاكتفاء بمقدار الحاجة من الطعام والشراب.
١٦ ـ الابتعاد عن أهل الدنيا وذوي الثروات المادية.
١٧ ـ الانشغال بمعرفة الربّ وأفعاله وصفاته.
١٨ ـ استحقار أصحاب الشهوات وأتباع الملَذات.
١٩ ـ التشوق للخلوات واعتزال الناس.
٢٠ ـ المراقبة الشديدة لأفعاله وأقواله كي لا يصدر منه الخطأ.
٢١ ـ يتمتع بصفاء القلب وطَهارة الروح.
٢٢ ـ الهروب من المعاصي والخبائث.
٢٣ ـ التحقيق والاجتهاد في كسب اليقين بعيداً عن الظن والتقليد.
٢٤ ـ الابتعاد عن الغضب والحسد والحقد.
٢٥ ـ إمتلاك المكاشفة الربانية.
٢٦ ـ العشق الإلهي.
٢٧ ـ أن يملأ نور التوحيد أرجاء قلبه وروحه.
٢٨ ـ التخلي عن حب السلطة ومال الدنيا.
٢٩ ـ تجلي الملكات الراسخة في أفعاله وأقواله، كالشجاعة، والشكر، والكرم، والحلم.

www.noormags.ir

الطريق إلى نيل الكمال

إنّ سبل التجرد والتهذيب عديدة عند ملا صدرا ﵀، وإن كان مآل جميعها الالتزام بثلاثة أُمور هي: العبادة، العدل، القضاء على الوسواس والتشكيك، وكل واحدة من هذه الثلاثة تعتمد في حقيقتها على أُصول: فالعبادة هي لتهذيب الأخلاق، والتحلّي بالصفات الحميدة؛ والعدل من العبودية وشكر المنعم؛ أما القضاء على الوسواس فهو مقرون بترك الملذات والغرائز. ولا بد في الوصول إلى الهدف من الجمع بين هذه الثلاثة، ولا يمكن إسقاط شيء منها. أما القاسم المشترك بينها، فهو شوق العبد للمعبود الحقيقي والخير المطلق، والشوق بدوره يتطلب المعرفة والإدراك. إذن، فالمعرفة هي نقطة البداية والنهاية، وهي الدافع والنتيجة، فمن العلم والإيمان بدايةً وحتى النهاية في الجانب الغيبي وعالم العيان. وكلّما ازدادتْ المعرفة كلما اشتد الشوق، وهكذا بالنسبة للحركة والسعي في معرفة الكشف والإشهاد، حتى تعود نقطة النهاية للبداية دون أن يُترك جانب من جوانب المعرفة، فلا يبقى هناك عارف أو معرفة، بل الناتج هو المعروف وحدَه، وليس أيضاً المشتاق أو الشوق، بل المشتاق إليه وَحسب. وهذا هو معنى اتحاد الأوّل مع الأخير، والخفي مع الظاهر، والوجود مع الموجود والمعبود(٨٣). من هنا يتضح سرّ التأكيد على جانب المعرفة، وقبل كل شيء معرفة النفس والذات(٨٤).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

شروط السائر في طريق الكمال (العرفان)

يرى الملا صدرا ﵀ شروطاً لمن يريد السير في طريق الكمال وتجاوز العقبات بين العبد والمعبود، هي كالآتي(٨٥):

أ ـ وجود مرشد للطريق، فلولا الخضر ﷺ لم تتحقق الهداية.

ب ـ الالتزام بأوامر المرشد.

ج ـ الاستقامة.

د ـ الحذر الشديد من الذنوب والغرائز الشيطانية التي تهدد قلب السائر في هذا الطريق.

هـ ـ الالتزام الدقيق والتام بأحكام الشريعة والطريقة.

www.noormags.ir

ترويض النفس[٨٦]، حيث يرى ملا صدرا فيه التأثير البالغ ذاكراً له أقساماً متعددة.

موانع الكمال

يُحصي صدر المتألهين خمسة عوامل تحول دون كمال الإنسان[٨٧]:

١ ـ **النقص الذاتي في النفس:** والمقصود منه عدم نضجها، كما هو عند الأطفال والبُلْه؛ أي عدم تعدي مرحلة القوة إلى الفعل، والعجز في إدراك الحقائق.

٢ ـ **الحُجُب:** والمقصود بها تلك الموانع التي تحول بين النفس المستعدة ونيل كمالها، وهي على أربعة أنواع:

أ ـ المال: ويمكن رفعه عن طريق بذل الأموال تفادياً لتكدسها.

ب ـ الجاه: وعلاجه بتجنب المناصب المثيرة للرفعة، والبقاء في حالة التواضع، والابتعاد عن كل ما يبعث على الشهرة.

ج ـ التقليد: ويعالج بتجنب الانقياد لبعض المذاهب، والبحث في كشف الحقيقة والمعتقد، بعيداً عن السجالات.

هر كه را تقليد دامن گير شد در دل او چون غل وزنجير شد

يقول:

إن الذي يسيطر عليه طابع التقليد، كالمُكبَّل بالأغلال والسلاسل.

تا تو از تقليد آبا نگذري كافرم گر هرگز از دين برخوري[٨٨].

يقول:

وإذا ما لم تهجر تقليد الآباء، فأنا الكافي إن كنت من الدين بشيء.

د ـ حاجز المعصية والذنب: ويرفع بالتوبة والإقلاع عن الذنوب والمعاصي مع كسب رضا أصحاب الحق. فإذا لم يرتفع حاجز المعصية، فمن المستحيل أن ينال العارف باب المكاشفة.

٣ ـ **الانحراف عن مسلك الحقيقة:** في هذه الحالة يكون القلب طاهراً منزهاً، إلاّ أنه لا يرغب في تحصيل الحقيقة، فلا يوجد علم بالحقائق الربوبية، بل يكون جلّ الاهتمام مصبوباً في مطامع الدنيا بعيداً عن الطاعة والعبادة. حتى يضل القلب مسيره،

www.noormags.ir

كما هو الحال بالنسبة لبعض العلماء والصالحين الذين فيهم الاستعداد لتلقي العلوم، إلاّ أن نور المعرفة لا يجدُ طريقه إلى قلوبهم، لذا لا يتجه همّه نحو طلب الحق والحقيقة(٨٩).

٤ ـ **الجفاء وتحجّر القلب**: كما أن المعاصي والذنوب كانت مانعاً عن تطهير القلب، فإن المجافاة أيضاً من تجلي الحق وانعكاس شعاعه في القلب، فليس هناك ذنب لا يترك بصماته السوداء في صفحة القلب(٩٠).

٥ ـ **الجهل**: وهو يشكل سداً بوجه طالب الكمالات؛ ذلك لأنه يحول دون انعكاس المطلوب الحقيقي في مرآة الضمير. فليس بإمكان طالب العلم أن يمضي في مسيرته دون إلمام بسائر العلوم ذات الصلة، لذا يتعين عليه العلم بالأُصول المعرفية العامة من محسوسات وبديهيات دون أن يصرف جهداً أو عناءً(٩١)؛ ذلك لأنّ أساس جميع الذنوب في هذا العالم هو الجهل المفرط(٩٢).

«ساقيا أز مي فزون كن معنيام مستي ام ده، وارهان زين هستي ام
غافلم كن زين جهان خير وشر وارهان جان را زسحر مستمر
وارهان جان راز قيد خويشتن نيست سدّي همچو من در راه من»(٩٣)

يقول:

إملأ الكاس بكل وجودي، فخلاصي من هذا الوجود بثمالتي
وأبعدني عن عالم الخير والشر، وحرّرني من كل سحر مستمر
وحرّرني من قيد ذاتي، فليس هناك قيد يصدّني كقيد نفسي

* * *

الهوامش

(١) حسين أديبي، زمينه إنسان شناسي [مبادئ علم الإنسان]، ص٢ ـ ٧.

(٢) علي أصغر حلبي، إنسان در اسلام ومكاتب غرب [الإنسان في الإسلام والمذاهب الغربية]، ص٢١، سنة الطبع ١٣٧٤ هـ. شمسي.

(٣) الإسلام والإنسان، نشر مكتب التنسيق بين الحوزة والجامعة، ص٥، سنة الطبع١٣٧٧هـ. شمسي.

(٤) حسين أديبي، مصدر سابق، ص٢ ـ ٧.

www.noormags.ir

(٥) الكسيس كاريل، إنسان موجود ناشناخته [الإنسان ذلك المجهول].
(٦) حسين أديبي، مصدر سابق، ص٢ ـ ٧.
(٧) الإسلام والإنسان، مصدر سابق، ص١٤ ـ ١٥.
(٨) سيماي إنسان كامل از ديدگاه مكاتب [مظاهر الإنسان الكامل من وجهة نظر المذاهب] ١: ١٥.
(٩) علم الإنسان، نشر مؤسسة الإمام الخميني ﷺ للتعليم والتحقيق، ص١٣ ـ ١٥، سنة الطبع ١٣٧٦هـ شمسي.
(١٠) قال الرسول الأكرم ﷺ: ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)). أورده المجلسي في بحار الأنوار٢: ٣٢؛ وقال علي عليه السلام: ((أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه)). أورده الآمدي في غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٧٢.
(١١) يقول غاندي (نقلاً عن كتاب الإسلام والإنسان، مصدر سابق): لا توجد في العالم إلاّ حقيقة واحدة، وهي معرفة الذات (معرفة الإنسان لذاته)، فكل من عرف نفسه عرف ربه والآخرين، وإذا لم يعرف نفسه جهل بكل شيء. راجع كتاب رؤيتي، غاندي، ص٢٢ ـ ٢٣.
(١٢) مسعود آذربيجاني، إنسان كامل از ديدگاه اسلام وروان شناسي [الإنسان الكامل من وجهة نظر الإسلام وعلم النفس]، مجلة الحوزة والجامعة، السنة الثالثة، عدد ٩.
(١٣) إنسان كامل از ديدگاه مكاتب، مصدر سابق ٧: ٥٣ ـ ٥٤.
(١٤ و١٥) تاريخ روان شناسي نوين [تاريخ علم النفس الحديث] ١: ٢٠ ـ ٣١ و ص٩.
(١٦) مكاتب روان شناسي ونقد آن [مذاهب علم النفس ونقدها] ١: ٢٣.
(١٧) تاريخ روان شناسي نوين ١: ٢٢.
(١٨) دوان شولتس، روان شناسي كمال [علم التكامل النفسي]، ترجمة گيتي خوشدل، ص٧.
(١٩) ترجمة أسرار الآيات، تحقيق وترجمة محمّد خواجوي، ص١١٦ و١٦١ و٢٥٢.
(٢٠ و٢١) مكاتب روان شناسي ونقد آن، مصدر سابق ٢: ١١٥ و ٢٥.
(٢٢) تاريخ روان شناسي، مصدر سابق ١: ٨٦
(٢٣) يراجع، مكاتب روان شناسي،مصدر سابق، الجزء ١ و٢.
(٢٤ ـ ٢٦) مكاتب روانشناسي، مصدر سابق ١: ٢٧٧ و٢٨٥ و٢٦٣.
(٢٧ ـ ٢٩) شهريار زرشناسي، سمبوليسم در آراء أريك فروم [الرمزية في آراء أريك فروم] ، ص٤ ـ ٢٣ و٢٨ و٧ ـ ٢٨.
(٣٠) دوان شولتس، مصدر سابق، ص٦ ـ ٨
(٣١ و ٣٢) مكاتب روان شناسي ونقد آن، مصدر سابق ٢: ٣٤٩ و٤١٠.
(٣٣) شهريار زرشناسي، مصدر سابق، ص٢٨.
(٣٤) مكاتب روان شناسي ونقد آن، مصدر سابق٢: ٥ ـ ٣٥٢.

www.noormags.ir

(٣٥) تاريخ روان شناسي نوين، مصدر سابق، ص٨ ـ ٣٦٧.

(٣٦) دوان شولتس، مصدر سابق، ص٥ ـ ٩.

(٣٧) تاريخ روان شناسي نوين، ٢: ٣٧١.

(٣٨) شاملو، مكتبها ونظريّها در روان شناسي شخصيت [النظريات والمذاهب في علم النفس للشخصية]، ص١١١.

(٣٩ و٤٠) دوان شولتس، مصدر سابق، ص٦ و١١٣.

(٤١ و٤٢) شاملو، مصدر سابق، ص١١١ ـ ١١٢.

(٤٣) مكاتب روان شناسي ونقد آن، مصدر سابق٢: ٤٦٤ ـ ٤٦٥.

(٤٤) يصطلح (ماسلو) على الإنسان الكامل عبارة Self – actulization، والتي ترجمت في كتاب علم نفس الإنسان المستبد بـ«صقل الذات» وفي بعض النصوص بـ«تحقيق الذات» ونحن بدورنا قد أبدينا رأينا في الموضوع سابقاً.

(٤٥) اعتمدنا في هذا الموضوع على المصادر التالية: روان شناسي كمال، ص١١١ ـ ١٤٦؛ مكاتب روان شناسي ونقد آن ٢: ٤٦٤ ـ ٤٧٥؛ شاملو، روان شناسي شخصيت سالم [علم النفس للشخصية الصحيحة]؛ مكتبها ونظريها در روان شناسي، ص١١١ ـ ١١٣؛ رضواني، انگيزش وهيجان [الإثارة ودوافعها].

(٤٦) شاملو، روان شناسي شخصيت سالم، مصدر سابق، ص١٥.

(٤٧) دوان شولتس، مصدر سابق، ص١٤٧.

(٤٨ و٤٩) مكاتب روان شناسي ونقد آن، مصدر سابق ٢: ٥٢٠.

(٥٠) شهريار زرشناسي، مصدر سابق، ص٢٨.

(٥١) إعتمدنا في النقد والتحليل على المصادر التالية: مكاتب روان شناسي ونقد آن ٢: ٥٢٠ ـ ٥٣٠ ؛ وروان شناسي كمال، ص١٤٦؛ روان شناسي شخصيت سالم؛ مقالة انسان كامل از ديدگاه اسلام وروان شناسي، مصدر سابق.

(٥٢ و٥٣) ترجمة مفاتيح الغيب، ص٧٨ ـ ٨١

(٥٤) رساله سه أصل [رسالة الأُصول الثلاثة]، ص١٩ ـ ٢٥ (المقدمة).

(٥٥) أسرار الآيات، مصدر سابق، ص٢٥٢ ـ ٢٥٤.

(٥٦) هذا بغضّ النظر عن آراء صدر المتألهين والتي تفصله عن المشائين.

(٥٧) الأسفار الأربعة، الجزء ٨

(٥٨) مصباح يزدي، شرح أسفار [شرح الأسفار]، تقرير سعيدي مهر، ص٦١.

(٥٩) الشواهد الربوبية، ص٢٢١.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٢٢٣؛ مفاتيح الغيب، ص٣٢٥.

(٦١) عرفان وعرفان نمايان [العرفان والمنتسبون للعرفان]، ص١٢٥.

www.noormags.ir

(٦٢) الأسفار ٩: ٩٢.
(٦٣ و٦٤) أسرار الآيات، مصدر سابق، ص٢٣٧ و٩ ـ ٢٣٨.
(٦٥) الشواهد الربوبية، ص٢٠٧.
(٦٦) رساله سه أصل، مصدر سابق، ص٦٩.
(٦٧) المبدأ والمعاد، ص٧ ـ ٣٠٦.
(٦٨) عرفان وعرفان نمايان، مصدر سابق، ص٩ ـ ٧٦.
(٦٩) رساله سه أصل، ص٧١.
(٧٠) المبدأ والمعاد، ص٣٠٦.
(٧١) الأسفار ٩: ١٢٦.
(٧٢) المبدأ والمعاد، ص٣١١.
(٧٣) ترجمة مفاتيح الغيب، ص٩٤٠.
(٧٤) المبدأ والمعاد، ص٣٢٤.
(٧٥) شرح اصول الكافي، ص٥٧٥.
(٧٦) المبدأ والمعاد، ص٧ ـ ٣٢٦.
(٧٧) الأسفار ٩: ٣٩؛ مفاتيح الغيب، ص١٠ ـ ٣٠٩.
(٧٨) ترجمة مفاتيح الغيب، ص١٨٦.
(٧٩) صحيح البخاري، باب من رأى النبي ﷺ في المنام ١٠: ٤٢؛ رساله سه أصل، مصدر سابق، ص٨ ـ ٢٧.
(٨٠) عرفان وعرفان نمايان، مصدر سابق، ص٦٩ ـ ١٢٢؛ شرح اصول الكافي، ص٥٧٥؛ المبدأ والمعاد، ص٧ ـ ٣٢٦.
(٨١) عرفان وعرفان نمايان، ص٦٩ ـ ١٣٢.
(٨٢) عرفان وعرفان نمايان، ص٤١ ـ ٨٦
(٨٣) عرفان وعرفان نمايان، ص٨ ـ ١١٧.
(٨٤) رساله سه أصل، مصدر سابق، ص١٥ ـ ٢٨.
(٨٥) عرفان وعرفان نمايان، ص٨ ـ ١٦٦.
(٨٦) ترجمة مفاتيح الغيب، ص٨٤ ـ ١٠٧٧.
(٨٧) رساله سه أصل، ص٩٣ ـ ٩٨؛ عرفان وعرفان نمايان، ص٦ ـ ١٦٤.
(٨٨ ـ ٩١) رساله سه أصل، ص٨٦ و٩٤ و٩٣ و٧.
(٩٢) عرفان وعرفان نمايان، ص١٦٤.
(٩٣) رساله سه أصل.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

www.noormags.ir